في طبيعة الصهيونية مقومات متشابهة وقابلة لتأمين دورها في خدمة السيد الواحد وقمع الحركة الثورية · لم لا ، ونحن نواجه الان المقولات الصهيونية الكلاسيكية من اذاعة القاهرة !· عودة الوعي هي أم خيانة الوعي ؟· ان الحاكم المصري هو الذي يستخدم اللغة الصهيونية لواد شرعية الحق العربي على أرض فلسطين ، بعدما حجب عن الناس لغة الصراع · وهو الذي يؤسس ، جسديا ونفسيا وسياسيا ، لغة الاعتراف « بشرعية » الحق الصهيوني في بيوتنا وهو الذي يبادر الى « الغاء » منظمة التحرير الفلسطينية ويبحث عن بديل لها · وهو الذي يسمم الوعي العام بلغة العقد النفسية التي تشكل ، في رأيه ، جوهر الصراع العربي ـ الصهيوني منذ نصف قرن · الملك هو الملك ·· واسوأ حين يكون محملا بمزايا العبد المفتون بسيده ، فيتم الزواج الدنس ـ او الطبيعي ـ بين « العبقرية اليهودية » والمال العربي ، فلا يكون الغزاة سوى عباقرة ، ولا تكون الامة الا بئرا للكاز ، ولا يكون المقاتلون الفلسطينيون الا اولاد كاباريهات · ان حارس الكاباريهات في شارع الهرم يعرف زبائنه وسادته ، فلماذا يكذب في الاذاعة ويخون الراقصة التي أهداها الى العزيز هنري ··؟!·

ويسدل الستار · الملك هو الملك ، والملك عابر · يتجه الشعب الصابر الى المبادرة · لقد انتصر الرفض الاسرائيلي على حارس شارع الهرم ولم ينتصر على مصر · وليست الزيارة وما يتلوها من زيارات الا نهاية عهد ، وبداية الصراع الضاري بين القديم والجديد · هذا هو المنعطف ، وهذه هي الاضاءة الجديدة للوعي : ان أمن الغزاة القادمين من الخارج وأمن الطغاة الطالعين من الداخل أمن مشترك · ويسدل الستار على مرحلة كان فيها وفاق شرطة القمع شرطا للتحرير او للتخدير · ساعة الصفر تدق الماضي ·· تعرف الامة اعداءها · والماضي هو الماضي ·· هو امس ، والان ، والى ان يتبلور البديل الحتمي · ومن هذا الوطن الكبير ـ وطننا ـ ستولد العبقرية الحقيقية ، عبقرية الثورة · سيعيش الماضي قليلا · سيتوحش · سيدافع عن تاجه · سينشب كل مخالبه في جسد بديله · سيذهب الى اسرائيل وايران والشيطان ليطلب النجدة · ستحتدم الحرب ، ويسقط · سيفعل كل شيء ويسقط · سيرتكب كل الجرائم والمذابح ويسقط · سيبيع كل الارض ويسقط ·

محمود درويش